بالعار، ودليل ذلك، العقوبة الكبرى، أو ما يسمّى (المنفى).

في هذا السياق، ثمة مسائل لا بدّ من التوقف عندها ملياً: أولها، اثبات معايشة الفكر الصهيوني لتاريخ العهد القديم وفرضه على اليهود، بواسطة وضع فلسطين كأرض للحرية بعد العبودية. وثانيها، اقرار مباشر في (كتابهم)، بأن أرض فلسطين كانت أرض كنعان، وليست يهودية. وثالثها، ورود فعل الابادة (ابيدهم)، وهو الفعل الذي لا يزال يمارس حتى اليوم.

الكره في الأدب الاسرائيلي

منذ البدء، تركّزت الأدبيات الصهيونية، على تأجيج نوازع الحقد والكره نحو العرب، بل نحو كل من لا يمتّ بصلة الى الفكرة الصهيونية. في هذا الصدد، خاطب الشاعر الاسرائيلي يائير وايزلتابرا الاطفال الاسرائيليين بالحقد على العرب، فقال:

«أيها الاطفال تعلّموا
تعلموا كيف يكون الكره،
نعلم نحن، ان زراعة الكره
في القلب من الأطفال...
يأخذ وقتاً جمّاً، يغدو
عملاً صعباً
كل منا يعلم ان الحب
بعمق العمق من الاطفال
ينبت... يولد... شرعاً»(١٩).

انه يعي ولادة الانسان العارية من كل شرّ، ويعي ان الحب يولد مع الانسان، ويهدف الى تحويل النسيج الانساني، من ورد الى شوك، ومن حب الى كره.

واذا إطلعنا على سيل الاعمال الادبية التي قامت على أسس تشكيل (العقدة الاسرائيلية)، فقد «نضع أيدينا على نوعية تلك القوالب والأطر الفنية، التي تصب فيها المادة الفلسفية للايديولوجية الصهيونية»(٢٠).

وفي الاجمال، هناك ارتكازات كثيرة استند اليها الأدب الصهيوني، وهي أساس المنطلق الفكري: أولها، تبريرات اغتصاب فلسطين. وتعود، في منشئها، الى الاضطهاد الذي تعرّض اليه اليهود في معظم بلاد العالم، والذي تعود أسبابه الى ممارساتهم الخاصة (الغيتو)، على أساس رفضهم الدائم للاندماج في الشعوب الاخرى. وهنا نموذج لهذا التبرير المفتعل في الرواية الصهيونية، «فاليهودي المفجوع بمقتل حبيبته سارة ينسف دبابتين عربيتين، ويضرم النار فيهما: «كان متعباً، ولكنه أحسّ بجسده خفيفاً بصورة لا تصدق. استدار نحو الدبابتين: هذا من أجلك يا سارة، من أجلك». وسارة هذه كانت قد قتلت على أيدي النازية، كما يفهم من الرواية، وثمة أمثلة عديدة قدّمها غسان كنفاني كرواية (لصوص الليل)، «التي يصبح فيها البطل جوزيف ارهابياً في فلسطين، لأن (دينا) قتلت في ألمانيا». وثاني تلك التبريرات هو الايحاء لعرب فلسطين بالهروب والهجرة. والثالث هو نقطة البطل غير المعصوم، صاحب العقدة التوسّعية المرتكزة على اسطورة الماضي التوراتي(٢١).

ومهما يكن من أمر، فان التعمّق في الاصول التاريخية لدحض المزاعم الصهيونية ليس